كل الى اخر من وجه وكانت هذه النسبة بعينها واقعة بين المفيد المرشد وا
المستفيد الطالب بل هي من ظلالها وفروعها ثنية عليها بالماع لطيف وهو انه عبر
في البيتين الاولين عن نفسه بصيغة جماعة المتكلم الدالة على التعظيم المنبي عن رفعة
شانه وعن المخاطب الطالب بصيغة الواحد الدالة بالمقابلة على صغر شانه وذلك
لمعنى افتقار الطالب الى المرشد فان المفتقر اليه ارفع شانا من المفتقر ثم قلب الاسلوب في
البيت الاخر بان عبر عن نفسه بصيغة الواحد وعن المخاطب بصيغة الجماعة اشعارا بان ا
المفيد ايضا مفتقر الى المستفيد ليظهر كمالاته فيكون المفيد مفتقرا والمستفيد مفتقرا اليه
والمفتقر اليه ارفع شانا كما عرفت فقد علمت حكمة نشاة جسد ادام اعني بجسده صورته
الظاهرة وهي احدية جمع جميع الحقايق المظهرية الجسمانية العنصرية واما
الحكمة فيها ان يكون انموذجا لحقيقة العالم في كونها مظهرا لاحكام الروح المدبر لها
كما ان العالم مظهر لاثار الاسماء الالهية المتصرفة فيه وقد علمت نشاة روح ادم يعني
حكمة نشاة روحه اعني بروحه صورته الباطنة التي هي احدية جمع جميع الحقايق
الروحانية العقلية والنفسية وحكمتها كونها انموذجا وظلا للاسماء الالهية باعتبار
التصرف والتاثير فكما ان الاسماء الالهية متصرفة موثرة في العالم كذلك الروح موثر
متصرف في بدنه فهو الحق للخلق وقد علمت نشاة رتبته اي حكمة نشاة رتبته وهي اي
نشاة رتبته هي المجموع اي مجموع صورتيه الظاهرة والباطنة الذي به استحق ادم الخلافة
وتوصيف النشاة الرتبية باستحقاق الخلافة اشارة الى حكمتها فان الحكمة في الجمع
بين صورتيه الظاهرة والباطنة ان يناسب بالجهة الباطنة المستخلف وبالجهة
الظاهرة المستخلف عليهم فيستفيض بالجهة الاولى ويفيض بالاخرى فيتم امر
الخلافة فادم ابو البشر هو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الا
نساني اي خلق منها زوجها ومن ازواجها اولادها ومن ازواج اولادها اولاد
اولاده الى ما شاء الله فهو منشاء تكثر هذا النوع وهذا هو المراد بقوله خلق منها
هذا النوع باديي مسامحة فانه قايم مقام قوله منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا و
نساء فالمراد بالنوع الانسان ساعدا ادم من هذا النوع واعلم ان الكل موبد ادم هو مبداها
انها كالعقل الكل للعقول والنفس الكل للنفوس وكل ادم زوج يتولد من الخ
ازواجهما نتايج وحمل بعض الشارحين ادم في هذا المقام على العقل الكل وبعضهم
على النفس الكل ولا يخفى على المستبصر ان سوق كلام الشيخ رضي الله عنه

فيما تقدم وفيما تاخر صريح في ان المراد بادم ههنا هو ابو البشر مع انه صرح في
نقش الفصوص بان المراد بادم وجود النوع الانساني وهو اي كون ادم هو النفس
الواحدة المذكورة مما يدل عليه قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة اي ذات واحدة ادم وخلق منها اي من ضلعها الايسر زوجها
يعني حواء وبث منهما اي من ادم وزوجها بالتوالد والتناسل رجالا كثيرا ونساء
ثم نبه رضي الله عنه على بعض معاني الاية مما لم يتنبه له اهل الظاهر فقال
فقوله اتقوا امر من الاتقاء ربكم بمعنى جعل الشيء وقاية لشيء والشيئان
ههنا المخاطبون والرب تعالى فان جعلت الشيء الاول المخاطبين والشيء الثاني
الرب ولاحظت اضافة الوقاية اليه كان المعنى اجعلوا انفسكم فلما كانت الاية يحتمل
المعنيين جمعهما الشيخ رضي الله عنه كما هو دابهم في الايات القرانية بالجمع بين الجميع
المعاني المحتملة التي لا يمنع من ارادتها الشرع والعقل فعلى هذا يكون معنى
قوله اتقوا ربكم الذي خلقكم اي اوجدكم باختفائه بصوركم فانتم ظاهره
وهو باطنكم اجعلوا ما ظهر منكم وهو احدية جمع روحكم وبدنكم وقاية لربكم
اي الة وقاية كما في قوله تعالى خذوا حذركم اي الة حذركم واجعلوا ما بطن
منكم وهو ربكم وقاية لكم فان الامر المنسوب الى ربكم بوجه واليكم بوجه من الصفات
والافعال اما ذم يذم به من نسب اليه واما حمد يحمد به من يتصف به وكل واحد
منهما كما يقتضيه توحيد الصفات والافعال مسند الى الله تعالى لكن اسناد المذام
اليه قبل زكاء النفس وطهارتها وقوع في الاباحة وبعدهما اساءة للادب
فكونوا وقايته عن نسبة النقص اليه في الذم بان تنسبوه اليكم لا اليه واجعلوه وقا
يتكم عن ظهور انانيتكم في الحمد بان تنسبوه اليه لا اليكم تكونوا ادباء حين
تنسبون المذام الى انفسكم لا اليه عالمين بحقيقة الامر على ما هو عليه حين تنسبون
المحامد اليه تعالى فان الامور كلها مستندة اليه تعالى بالحقيقة وتحذرون مما يلحقكم
باسنادها الى انفسكم من ظهور انانيتكم ثم انه تعالى اطلعه اي ادم على ما اودع فيه
من الحقايق الالهية والكونية وجعل ذلك اي ما اودع فيه من الحقايق الالهية
والكونية في قبضتيه سبحانه اي قبضتي الجمع والفرق الشاملتين الكل المشار اليهما
بالافاق والانفس القبضة الواحدة اليسرى التي هي قبضة الفرق فيها العالم
وفي القبضة الاخرى اليمنى التي هي قبضة الجمع ادام وبنوه او لاده وبين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)